الفصل الخامس والأربعون

يا حوستي.. مهم وجدير وشيق وجدير بالقراء.. كان أخونا الكبير حبًا وحنانًا.. وعشقًا وغرامًا.. (حسني سرور).. وتقديرًا واحترامًا.. يتمتع بخفة الظل والذكاء.. والعصبية والزرزرة والدهاء!.. حصلت على فرقة الدفاع المدني والإنقاذ بالقاهرة إبان قيادة سيادة اللواء الدماطي للمصلحة، وبحمد الله أحرزت المركز الأول بامتياز.. وكفايه نق.. عشان المكافآت!.. وتصادف مجيء وكيل الإدارة يوسف بك الصبان وكان أول لقاء بسيادته بالقطاع للتفتيش.. وكان مقررا جوائز للثلاث جهات الأولى في القطاع .. واقترحت على الشناوي قائد السرية أن يكون مشروعها بالاختبارات هو موضوع فرقتي بالكامل.. فرح وزقطط وقال لي: الله معك.. وزميلي الغالي الطيب العزيز رحمه الله الكفافي.. قال لي: الله ياخدك.. ويرحمنا منك.. قلت له: خلاص حبيبي خليها عليا وأنا سأتولي كامل المسئولية وروح مارس هوايتك بالاستراحة ودورة المياه ودخن واشرب الشاي والسحلب.. وقعد الشناوي والكفافي أثناء شرحي للسرية بصفة مراقبين.. وعليا ببنادقهم منشنين.. ولسن نملة الدبانة على دماغي موجهين.. وإيدهم على الزناد حاطين.. وأنا باشرح واعلم السرية.. وأقول في سري: إلهي (ياللي حاتزوغوا ومش حاتدفعوا تمن القراءة ياخدكم أجمعين)! خلصت كامل التعليم والتدريب عمليًا ونظريًا.. وفكرت في مفاجأة

تقلب الموازين وترجح كفة السرية بالفوز بإحدى الجوائز الخفية.. إيه هي؟!.. عمل ماكيت لكامل المشروع من ميدان ومبان وأفراد وسيارات وحبال وجسور!.. شرعت في عمله في سرية بعنبر جنود السرية! واقتضى الأمر إحضار سيارات إسعاف وإطفاء وإنقاذ (وأفراد وجنود هيكلية بلاستيكية) وعند آخر الخط بسيارة العمل نزلت لأحد المحلات التي تبيع هذه النوعيات من الاحتياجات واستطلعت أسعارها واكتشفت عجز ميزان المدفوعات في مرتبي لكوننا في آخر الشهر بساعات.. فاقترحت على صاحب المحل.. أن أترك تأمين وبياناتي الخاصة بالسجل.. وآخذهم على سبيل الإعارة.. ووافق برحابة صدر.. وكم فرحت وشعرت بفرحة السلطان بالصولجان.. وسلطانية الإمارة!.

انتهيت من عمل الماكيت بكامل أرضه وألوانه.. وأرضيته وسمائه.. وأفراده وجنوده وسياراته.. كأجمل ما يكون.. من شكل وتصور وإبداع.. غطيته ببطانية من الحسد والعين والأذية.. ووضعته في مدخل أرضية مبنى السرية (كان من ثلاث طوابق) على اليمين في الجنب وكان على اليسار دورات مياه الضباط واستراحاتهم.. وفِي منتصف الليلة السابقة على التفتيش والاختبار.. كان يتجول أخونا الحبوب خديوي الكتيبة السابعة حسني سرور.. ويعس لتفقد أحوال الكتيبة والرعية ومعه المرافقين والحراس ودخل استراحة النبلاء الضباط وفوجئ بتحرك شبح (جندي الحراسة

على الماكيت) اتخض.. وبدأت العصبية والزززرة.. وطاخ طيخ.. وهبد ورزع فيه وفِي الماكيت.. وكل ما يضربه بقدميه ينط عليه.. مرة عربة الإنقاذ تعضه في أذنه وضربة أخرى تنط عربة الإسعاف تنط تقرمه من مناخيره وضربة ثالثة عربة المطافئ تطفي عينه.. تدخل الحراس وهدموا بيت الأعمال والعفاريت (الماكيت) بالكامل.. في تمام الساعة ١صباح يوم الاختبار والتفتيش..

ماذا تفعل لو كنت مكاني..؟

●●●